من جمهر ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعد ما كان فيه من قوة السلطان
وشدة الاعوان والاركان فقال ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمال صغار الرجال
وعن هذا قالت الحكما موت الف من العليه اقل ضررا من ارتفاع واحد من السفليه وفي
الامثال زوال الدول باصطناع السفل وقال الشافعي رحمه الله الظلم الناس
لنفسه اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر
على ذوي الفضل وقال وسيل بعض الملوك بعد زوال ملكه ما الذي سلبك
ملكك قال باعطايينا من ابطر واضعنا ورفع وعمل اليوم لغد وسيل بعض الملوك
بعد ان سلبوا ملكهم ما الذي سلب عنكم عزكم وهدم ملككم فقال شغلتنا الدنيا
ولذاتنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفايتنا فاثروا امرا فتهم علينا وظلم عمالنا
رعيتنا فانفسدت نياتهم لنا وتمنوا الراحه منا وحمل على اهل خراجنا فقل دخلنا وبطل
عطا عبيدنا فزالت الطاعه منهم لنا وقصدنا عدونا فقل ناصرنا وكان اعظم ما زال به
ملكنا استتار الاخبار عنا وقالت الحكما اسرع الخصال في هدم السلطان واعظمها
واسرعها في افساده وتفريق الجمع عنه اظهار المحاباه لقوم دون قوم والميل الى قبيله
دون قبيله فمتى اعلن حب قبيله فقد برى من قبايل وقد لما قيل المحاباه مفسده
وقال مهبوذ الموبذان من زوال السلطان تقريب من ينبغي ان يباعد ومباعده
من ينبغي ان يقرب وحينيذ جا اوان الغدر وقيل الملك بعد ذهاب ملكه ما
الذي اذهب ملككم قال ثقتي بدولتي واستبدادي بمعرفتي واغفالي الاستشاره واعجابي
بشدتي واضاعتي الحيلة في وقت حاجتي والتاني عند عجلتي وعجلتي عند تاني ولما احيط
بمروان الجعدي وهو اخر الملك وهو اخر ملوك بني اميه قال يا لهفاه على دولة ما نصرت
وكف ما ظفرت ونعمه ما شكرت فقال له خادمه بسيل وكان من اولاد اشراف
الروم من اغفل الصغير حتى يكبر والقليل حتى يكثر والخفي حتى يظهر اصابه
مثل هذا وسيل بعض العلما ما الذي اذهب بملك بني مروان قال تحاسد الاكفاء
وانقطاع وذلك ان يزيد بن عمر كان يحب ان يضع من نصر بن سيار وكان لا يمده بالرجال

ولا

٣٧

ولا يرفع الى السلطان ما يورد عليه من اخبار خراسان فلما راى ذلك نصر بن سيار قال

اري خلل الرماد وميض نار ... فيوشك ان يكون لها ضرام

وان النار بالعودين تذكا ... وان الحرب اولها كلام

فقلت تجاهلا ياليت شعري ... ايقاظ امية ام نيام

وسيل مروان بن محمد الجعدي وهو اخر ملوك بني اميه ما الذي اضعف ملكك بعد قوه
السلطان وثبات الاركان فقال الاستبداد براي لما كثرت علي كتب نصر بن سيار ان
امده بالاموال بما ظهر من فساد الدوله قبله وهيهات ان ينقص على خراسان فانقضت
دولته من خراسان وقد قيل انه من اعجب العجايب دوام الملك مع الكبر والاعجاب
اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل ويكسبان الرذايل لان الكبر يكون
بالفضيله والمتكبر على نفسه عن رتبه المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة دة
التادبين وحسبك من رذيله تمنع من سماع النصح وقبول التاديب فالكبر يكسب
المقت ويمنع من التاله وكل كبر ذكره الله في القران فمقرون بالشرك ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انهاك عن الشرك بالله والكبر فانه تحتجب منهما وقال
اردشير بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه ان يذهب به فصرفه الى الكبر
وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد الا من ذلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكما
تحاما الكبر وتانف منه قال الشاعر

فتى كان عذب الروح لا من خصاصه ... ولا كبرا ان يقال به كبر

نظر افلاطون الى رجل جاهل متعجب فقال وددت اني مثلك في ظنك وان اعداي
مثلك في الحقيقه قالت الحكما وقد يدوم الملك مع معظم النقايص ورب فقيس
ساد قومه ورب احمق ساد قبيلته منهم الاقرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله
وسلم ذلك الاحمق المطاع قالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رذيله تسلب
السياده واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنه على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى
تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر

Copyright © King Saud University